مقدمة

في الوقت الذي تعيش فيه الأمم والشعوب والمذاهب والقوميات اختلافا وتناحرا مستمرا وتعيش فتنا كقطع الليل المظلم يُتهم ديننا الحنيف بأباطيل لا أساس لها من الصحة بعدم قدرته على احتواء واحترام من خالفه في الدين أو المذهب أو المعتقد.

هذه التهمة التي انبرى لها منذ زمن بعيد في عصر التمكن وعصر السنة الذهبي أعلامنا العظام ومشايخنا الكرام منهم فريد دهره ونسيج عصره الإمام محمد بن اسماعيل البخاري في كتابه الرائع الجامع الصحيح الذي يعد أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، حيث احتوى بين طياته على السنة النبوية الشريفة ومن إشراقاته فقه التعامل مع غير المسلمين هذا الفقه مكّن المجتمع المسلم من احتواء الآخر وإن كان مخالفا له في دينه وعقيدته ومنهجه في مجالات الحياة كافة .

ولقد أقرت الشريعة الإسلامية مبدأ حرية الاعتقاد والإسلام وتكمن عالمية الإسلام في الاعتراف بالآخر المختلف معه دينياً، وقامت رسالته على المساواة لا الإقصاء، والحرية، لا الاستبداد، ونادت باحترام حق الاختلاف والمجادلة بالتي هي أحسن.

وحذرت من استئصال الأخر المختلف معنوياً أو مادياً، وكفلت الشريعة الإسلامية حرية الاعتقاد مصداقا لقوله تعالى:« لا إكراه في الدين »، وسوت بين الناس في المواطنة والحقوق والواجبات على اختلاف معتقداتهم دون تمييز، وقبول التنوع واعتباره سر الكون، فأقرت الشريعة الإسلامية حقوق الإنسان دون التفرقة بسبب الدين أو الجنس أو النوع أو اللون تلك الحقائق الثابتة زيفها الدخلاء على ساحة الدعوة وتجار الدين، فنزعوا النصوص الثابتة في القرآن والسنة من سياقها وجعلوا منها أداة للقتل والترويع وإقصاء الآخر.

وكلمة الآخر تدل على غير المنتمين للإسلام، وقد آن الأوان أن نعيد فهم المسميات، والسبيل إلى ذلك فقه المفاهيم بتغير الزمان والأحوال، وذلك من خلال استخدام الصيغ بطبيعتها، وقد كرم الإنسان بصيغة العموم، وجعل العيش على الأرض لكافة البشر بغض النظر عن جنسهم أو لونهم أو دينهم، فنظم العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين، ونادى بالسلام العالمي .

والإسلام وضع أسس العلاقة مع غير المسلمين التي تقوم على مكارم الأخلاق والتسامح والمحبة والسلام، وكرم الإنسان بغض النظر عن لونه بل لكونه بشرًا، فالاختلاف لا يعني التنافر أو إقصاء الآخر، وهذا ما

رسخه النبي، صلى الله عليه وسلم، في دستور المدينة، فاعتبر النبي، صلى الله عليه وسلم، اليهود أمة مع أمة الإسلام.

ونحن اذ نحيا فى زمن اختلطت فيه المفاهيم وافتى فى دين الله من لايحسن قراءة الفاتحة وبدأ فى اتباعه الغوغاء نريد ان نوضح ما هى القواعد التى اقرها الاسلام فى التعامل مع الغير اياً كان دينه وغرضي من ذلك فتح الباب للاستفادة من مقاصد الشريعة ، والاستنجاد بها ، وتفعيلها في الحوار مع الآخر والله المستعان .

أسامة عبد الرحمن